المحاضرة الثامنة
استكمال مناهج تقويم المشروعات الاجتماعية

ثانياً: المنهج الثالث: المنهج التجريبي

١- تعريف المنهج التجريبي: هو الطريقة التي تقوم على أساس جمع بيانات تسمح باختيار عدد من الفروض عن طريق التحكم في مختلف العوامل التي تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة والوصول بذلك إلى العلاقة بين الأسباب والنتائج.

٢- أهمية المنهج التجريبي في بحوث تقويم البرامج/ المشروعات الاجتماعية:

ترجع أهمية استخدام المنهج التجريبي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية إلى أنه يسهم في :-

- يستفاد من التصميمات التجريبية في تقييم أثر الخدمات التي تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية في إطار البرامج الاجتماعية التي تنفذ لإشباع احتياجات أو مواجهة مشكلات العملاء المستفيدين من تلك المؤسسات.
- يسهم استخدام المنهج التجريبي في تحديد تأثير مدى فاعلية النماذج العلمية التي يستخدمها الأخصائيون الاجتماعيون عند تخطيط وتنفيذ البرامج الاجتماعية في مجالات الممارسة المهنية المتعددة وتمشيها مع متطلبات التدخل المهني تبعاً للموقف الإشكالي.
- يعتبر استخدام المنهج التجريبي من الوسائل التي يمكن من خلالها اختبار الفروض التي تتعلق بمدى الملاءمة بين الممارسة والواقع الاجتماعي الذي نعيشه، حيث يتركز هدفه الأساسي في الكشف عن العلاقات السببية الدقيقة التي تحدث بين عناصر الظاهرة الواحدة أو الظواهر الاجتماعية المتداخلة معها، وهذا ما يميزه عن بقية المناهج العلمية الأخرى المستخدمة في الدراسات الاجتماعية.
- يمكن من خلال الدراسات التجريبية التأكد من أن الجهود المبذولة في البرنامج الاجتماعي على علاقة وثيقة بأهدافه التي خطط لتحقيقها وتأثير تلك البرامج على المستفيدين منها في فترة زمنية معينة.

٣- خطوات البحث التجريبي لتقويم البرامج/ المشروعات الاجتماعية:

يعتمد تصميم البحث التجريبي في تقويم البرامج الاجتماعية مثل غيره من تصميمات البحوث التجريبية على عدة خطوات تبدأ بتحديد مشكلة البحث، وصياغة فروض تمس المشكلة البحثية، ثم تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع وكيفية قياس أثر المتغير التجريبي مع تحديد الشروط الضرورية للضبط والتحكم والوسائل المتبعة في إجراء التجربة.

ويطلق عادة على العامل أو المتغير الذي نريد اختبار تأثيره في ظاهرة ما (المتغير المستقل) أو (المتغير التجريبي) أما المتغير الذي نريد معرفة أثر المتغير المستقل عليه فيسمى (المتغير التابع).

ويعتمد إجراء التجارب على اختيار مجموعتين متكافئتين في كل الظروف- بقدر الإمكان- ماعدا العامل المراد اختبار تأثيره أو ارتباطه وهو ما يمكن أن يرتبط بالبرنامج الاجتماعي الذي يتم تنفيذه ومعرفة أثره على المستفيدين منه، وذلك حتى يمكن المقارنة بين المجموعتين.

وتسمى في هذه الحالة المجموعة التي تتعرض لتأثير البرنامج المنفذ (المجموعة التجريبية) أما المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة)،وفي تلك الحالة يجب استبعاد كل العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر على التجربة.

ويمكن تحديد خطوات البحوث التجريبية في تقويم البرامج الاجتماعية في الخطوات التالية:-

١. الخطوة الأولى: اختيار الموضوع الذي يتم بحثه وصياغته: وفي هذه الخطوة يتم اختيار وتحديد الموضوع أو البرنامج المراد بحثه بحيث يخضع للشروط التجريبية وليكن التعرف على تأثير أحد البرامج الاجتماعية في تعديل سلوك الشباب نحو البيئة.
٢. الخطوة الثانية: اختيار بيئة إجراء التجربة: وبالرغم من أن بيئة إجراء التجربة إما أن تكون في المعمل أو أن بعضها يكون في البيئة الحقيقية، فإنه في إطار البحوث التجريبية لتقويم البرامج الاجتماعية يتم إجراؤها في

ظروف وأوضاع حقيقية حيث يتدخل الباحث ويتحكم في بعض المتغيرات المستقلة، ويحاول السيطرة على الموقف التجريبي والتحكم فيه بقدر الإمكان وإجراء التجربة في ظروف طبيعية وحقيقية، علاوة على تحكمه في بعض الظروف المحيطة مما يساعد في الحصول على معلومات واقعية وحقيقية خاصة في تحديد العلاقة بين المتغيرات التي يتم دراستها.

٣. الخطوة الثالثة: اختيار تصميم التجربة: وبعد اختيار بيئة إجراء التجربة يتم تصميم التجربة المناسبة في ضوء البحث للإجابة عليها، ونوع المتغيرات المطلوب دراستها، وسهولة الحصول على المبحوثين والإمكانات والموارد المادية المتاحة، وتتضمن تلك الخطوة اتخاذ جميع القرارات المرتبطة باختيار العينة في ضوء الشروط الواجبة والتصميم التجريبي المناسب.

٤. الخطوة الرابعة: وضع تعريفات المتغيرات المستقلة: وهي المتغيرات التي يتمكن الباحث من السيطرة عليها أو التحكم فيها أما المتغيرات التابعة فهي المتغيرات التي تحدث فيها التغيرات (التأثير) ويتم تحديدها من خلال وضع القواعد التي تيسر سهولة ملاحظة السلوك.

٥. الخطوة الخامسة: تحديد الطريقة التي يتمكن من خلالها الباحث من التحكم في المتغيرات المستقلة: ولكي يتحكم الباحث في هذه المتغيرات يجب أن يكون هناك بعض التعليمات أو الأحداث أو المنبهات الواضحة التي يتحتم على المبحوثين ممن تجرى عليهم التجربة الالتزام بها.

٦. الخطوة السادسة: الدقة في اختيار مبحوثين: حتى يتمكن للباحث تعميم نتائجه يجب أن يكون اختيار العينة بشكل جيد يعطى لكل مفردة في مجتمع الدراسة الفرصة للظهور في المجموعة التي تجرى عليها التجربة، ويعتبر أسلوب الاختيار العشوائي هو أفضل الأساليب، وفي نفس الوقت يجب إن يتم توزيع الأفراد على المجموعات بشكل عشوائي في حالة إجراء التجربة على أكثر من مجموعة.

٧. الخطوة السابعة: تنفيذ التجربة وجمع البيانات: بعد أن يقوم الباحث باختيار أسلوب التحكم للتأكد من صلاحيته وتحقيقه للهدف المطلوب تبدأ عملية جمع البيانات وهو ما يعرف بالاختبار القبلي ويرجع سبب تسمية هذه العملية بالاختبار القبلي أنها تحدث قبل تعرض أفراد العينة إلى المعالجات التجريبية ويتضمن هذا الاختبار قياس المتغير التابع بالنسبة لكل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية ويؤخذ هذا القياس كأساس لتقييم التغيرات النهائية للمتغير التابع خلال التجربة.

ثم تتم عملية التجريب حيث يتعرض أفراد العينة إلى المتغير المستقل (البرنامج الاجتماعي) حيث يتم تعريض المجموعة التجريبية لهذا البرنامج دون المجموعة الضابطة.

وبعد إجراء التجربة يتم ما يسمى بالاختبار البعدي حيث يتم اختبار أفراد العينة مرة أخرى وسمى كذلك لأنه يتم بعد إجراء التجربة أو إدخال المتغير التجريبي ويتم قياس المتغير التابع خلال هذه التجربة مرة أخرى للتعرف على التغيرات التي حدثت حيث يتم ذلك القياس على كلا المجموعتين.

٨. الخطوة الثامنة: تحليل النتائج وتفسيرها: وفيها يتم التركيز على البيانات التي تم جمعها في الاختبار القبلي والاختبار البعدي ويتم القيام بتحليل تلك البيانات ومقارنتها وحساب تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع، ويلي ذلك عمل الحسابات الإحصائية اللازمة للوصول لتحديد مدى وجود علاقة سببية بين المتغيرات التي تمثل موضوع التجربة.

فإذا أوضحت نتائج الاختبار القبلي والبعدي على المجموعة الضابطة عدم وجود أية فروق، بينما كانت نتائج الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية مختلفة عن نتائج الاختبار القبلي لنفس المجموعة، وبافتراض أن العوامل الأخرى قد تمت السيطرة عليها فيمكن استنتاج أن المتغير المستقل (البرنامج الاجتماعي) الذي تم تنفيذه كان السبب في إحداث هذا التغيير.

وبناء على تلك النتائج يتم تفسيرها لتحدي أسباب حدوث التغيير إلى هذا الحد في ضوء أنشطة البرنامج وتأثيرها وفقاً للأهداف التي سبق تحديدها مسبقاً.

٤- عملية تحديد العينة التجريبية وطرق اختيارها:

يتم اختيار أفراد العينة التجريبية الذين سيخضعون للاختبار في التصميم التجريبي أو الذين سيطبق عليهم البرنامج في حالة اختبار تأثير برنامج اجتماعي بأسلوب العينة العشوائية بحيث تتوافر فيها الخصائص التالية:

- تتضمن عينتين فرعيتين هما المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وتعتبر المجموعة التجريبية هي التي ستتعرض للبرنامج المنفذ أو تستفيد منه، أما المجموعة الضابطة فهي التي لا تتعرض لتأثير البرنامج.
- يلزم اختبار كلتا المجموعتين للتأكد من عدم وجود فروق ترتبط بتنظيمهما أو تكوينهما قبل إجراء التجربة أو تنفيذ البرنامج الاجتماعي ضماناً لتكافؤ المجموعتين.
- يجب مراعاة أن يخلو أفراد المجموعتين من خطأ المعاينة وذلك بمراعاة المبادئ العامة لاختيار العينة بحيث تمثل العينة التي يتم اختيارها المجتمع الذي أخذت منه.

ويمكن تحقيق تكافؤ بين أفراد المجموعات حينما يستخدم الباحث أكثر من مجموعة بعدة طرق منها:-

الطريقة الأولى: المزاوجة بين أفراد المجموعتين: وفيها يتم التأكد من أن كل فرد في المجموعة الأولى يتعادل مع فرد من المجموعة الثانية عن طريق معرفة الباحث للمتغيرات الهامة في الدراسة وإخضاعها للضبط العلمي الدقيق، وتواجه هذه الطريقة بعض الصعوبات منها:-

- ضرورة توفر عدد كبير من الأفراد ليتسنى للباحث اختيار الأزواج المتماثلة عن طريق عملية المزاوجة الفردية.
- ضرورة تحديد كافة المتغيرات الرئيسية في الدراسة لوضعها في الاعتبار عند الاختيار.
- صعوبة وجود المقاييس التي تحقق للباحث نتائج دقيقة في هذا المجال.

الطريقة الثانية: المزاوجة بين المجموعات: وفيها يتم المزاوجة بين المجموعة التجريبية والضابطة على أساس تطابق التوزيعات التكرارية للمتغيرات (السن، الدخل، النوع)، ويعاب على هذه الطريقة:-

- أنها لا توفر المزاوجة التامة بين أفراد المجموعتين.
- اعتمادها على معامل إحصائي واحد لإحداث المزاوجة مثل المتوسط.

الطريقة الثالثة: التوزيع العشوائي: وفيها يتم توزيع الأفراد بطريقة عشوائية تتضمن تحقيق الفرص المتكافئة لكل فرد من أفراد المجموعتين استناداً على مبدأ الاحتمال الذي يضمن التخلص من التميز أو الخطأ الذي يهدد صدق النتائج ويمكن من خلاله التغلب على صعوبات الطريقتين السابقتين لأنه يساعد على تحقيق قدر كبير من التماثل بين المجموعات التي يتم دراستها قبل إدخال البرنامج أو المتغير التجريبي، ويتيح لكل مبحوث الفرص المتساوية بأن يكون مفرده من المجموعتين الضابطة أو التجريبية.

٥- أنواع التصميمات التجريبية:

عندما نتحدث عن التصميم التجريبي فإن ذلك يعني اختيار وتخطيط التجربة الكلية وهو ببساطة قد يأخذ الشكل التالي:-

الاختبار القبلي --> المعالجة التجريبية --> الاختبار البعدي

إلى جانب ما يتضمنه هذا التصميم من اختيار المتغيرات والعينة والتحكم وتحديد أدلة القياس.

وتتعدد التصميمات التجريبية، ويحدد كل تصميم تجريبي نوع البيانات والمعلومات التي يرغب الباحث في جمعها حيث أن الحصول على أنواع مختلفة من البيانات يتطلب من الباحث ضرورة الاعتماد على مناهج بحثية مختلفة، ولذا يحتاج الباحث الإجابة على بعض الأسئلة كأساس لاختيار أي تصميم تجريبي، وتتضمن تلك الأسئلة ما يلي:-

- ما الهدف من الدراسة التي يجريها؟
- ما عدد العوامل أو المتغيرات المستقلة التي تشملها التجربة؟
- ما عدد مستويات العوامل أو درجات العوامل المستقلة التي تشملها التجربة؟
- ما أنواع البيانات المطلوبة؟
- ما أسهل وأكفأ وسيلة لجمع البيانات من المبحوثين؟

- ما أنسب المعاملات الإحصائية التي تستخدم في تحليل البيانات؟
- ما أقل تكلفة يمكن أن تنفق أو تخصص لإجراء الدراسة؟
- ما التسهيلات المتاحة لإجراء الدراسة؟
- ما نوع الدراسات التي تم إجراؤها في مجال الدراسة الحالية؟
- ما الفوائد التي سيتم الحصول عليها من نتائج الدراسة؟

وتتعدد التصميمات التجريبية ومن أهمها:-

- النوع الأول: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة واحدة من الأفراد:

في هذا النوع يستخدم الباحث نفس الأشخاص لمجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية في نفس الوقت حيث يجرى عليهم القياس قبل التجربة ثم يدخل المتغير التجريبي ويجرى القياس بعد التجربة ، فإذا وجد فروقاً من الناحية الإحصائية فإن هذه الفروق ترجع إلى المتغير التجريبي.

مزايا هذا التصميم:

أ- لا يحتاج إلى وجود أفراد كثيرين لاختيار مجموعات متكافئة من بينها.
ب- يحقق التكافؤ الكامل حيث أن المجموعة الضابطة هي نفس المجموعة التجريبية.

عيوب هذا التصميم:

أ- تأثير الزمن: حيث أنه خلال فترة التجربة يمكن أن يطرأ الكثير من التغيير على الجماعة إلى جانب التغيرات التي يحدثها المتغير التجريبي.
ب- عامل النضج: "النمو" ويقصد به كل التغيرات البيولوجية أو تأثيرات عمليات التعلم والضغوط البيئية للخبرات اليومية التي سوف يكون لها تأثيرها حتى ولم يكن المتغير التجريبي موجوداً.
ج- تأثير عملية الاختبار ذاتها: ويقصد بها هنا الاختبار القبلي على وجه التحديد حيث أن الاختبار البعدي يأتي وقد طبق بعد مدة سابقة على نفس المجموعة مما يكون له تأثيره على استجاباتهم في الاختبار البعدي.
د- التأثيرات التي ترجع إلى ضعف أداة القياس القبلي والقياس البعدي: وهو مصطلح يشير إلى المتغيرات المستقلة في أداة القياس والتي يمكن أن تعطي اختلافات بين القياس القبلي و البعدي ولا تكون هذه الاختلافات راجعة للمتغير التجريبي.

- النوع الثاني: التجربة البعدية:

في هذا النوع من التصميم يختار الباحث عينتين عشوائيتين من مجتمع البحث ، ويفترض التكافؤ من جميع النواحي ثم يدخل المتغير التجريبي على أحدهما ويقيس الجماعتين بعد التجربة ويقارن بينهما.
مثال ذلك: أن تؤخذ مجموعتان من الموظفين وتحضر إحداهما دورة تدريبية وبعد انتهاء الدورة تقاس اتجاهات المجموعتين لمعرفة تأثير الدورة على اتجاهات المجموعة التي حضرت الدورة، فإذا كان المقياس يعطي اختلافاً بينهما كان ذلك دلالة على صحة الفرض القائل بأن البرامج التدريبية التي تقدم للعمال تؤدي إلى زيادة وعيهم بحقوقهم وواجباتهم مثلاً.

مزايا هذا التصميم:

أ- يمكن من التحكم في العوامل الأخرى غير المتغير التجريبي إذ أن هذه العوامل يتعرض لها كل من المجموعة الضابطة والتجريبية.
ب- أن هذا التصميم يتلافى تأثير القياس القبلي على المجموعة التجريبية.
ج- هذا التصميم يتجنب التأثير الذي يمكن أن ينتج عن ضعف أداة القياس ما بين القياس القبلي و البعدي.

عيوب هذا التصميم:

أ- يفترض هذا التصميم تكافؤ المجموعتين وهذا أمر يصعب تحقيقه.
ب- عدم القياس قبل التجربة يعطي احتمال بأن تكون الفروق بعد التجربة موجودة من قبل إجرائها.
ج- قد تتعرض المجموعتان لتأثير عوامل أثناء فترة التجربة.

- النوع الثالث: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين يجرى عليهما القياس بالتبادل:

في هذا النوع يتم اختيار مجموعتين عشوائيتين من مجتمع البحث، ويفترض أنهما متكافئتين من جميع الوجوه، وتجرى عملية القياس القبلية على المجموعة الضابطة وتجرى عملية القياس البعدية على المجموعة التجريبية، ويعتبر الفرق بين القياس القبلي على المجموعة الضابطة والبعدي للمجموعة التجريبية ناشئاً عن المتغير التجريبي.

مزايا هذا التصميم:

يتجنب تأثير القياس القبلي على المجموعة التجريبية

عيوب هذا التصميم:

أ- يفترض هذا النوع التكافؤ وهو أمر صعب.
ب- يصعب على الباحث التأكد من أن التغير الحادث نتيجة للمتغير التجريبي وحدة.
ج- عدم قياس أفراد المجموعتين قبل التجربة لا يسمح بتحديد دقيق للتغير الذي طرأ على كل فرد.

- النوع الرابع: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية:

يستخدم هذا النوع مجموعتين متكافئتين وتقاس المجموعتين قبل التجربة، ثم يتم إدخال المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية فقط ثم قياس المجموعتين مرة أخرى بعد ذلك، ويعتبر الفرق في نتائج القياس ناتجاً عن المتغير التجريبي.

مزايا هذا التصميم:

أ- يتجنب هذا التصميم الفروق بين المجموعتين من حيث التكافؤ حيث أن القياس القبلي يتلاشى تأثير هذه الفروق.
ب- القياس القبلي يسمح بمعرفة التغير الذي أحدثه المتغير المستقل بدقة.

عيوب هذا التصميم:

أن القياس قبل التجربة قد يؤثر في استجابات المبحوثين حيث يحاولون الثبات على آرائهم والتمسك بإجاباتهم في القياس الأول عند تطبيق القياس الثاني.

- النوع الخامس: التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين:

يستخدم هذا النوع من التجارب ثلاثة مجموعات مختارة بطريقة عشوائية كالتالي:-

- مجموعة تجريبية يجرى لها قياس قبلي ثم يدخل عليها المتغير التجريبي ويجرى لها قياس بعدي.
- مجموعة ضابطة يجرى عليها قياس قبلي وقياس بعدي دون إدخال المتغير التجريبي عليها.
- مجموعة ضابطة أخرى لا يجرى عليها قياس قبلي ولكن يجرى عليها قياس بعدي بعد إدخال المتغير التجريبي عليها.

وبذلك تتعرض المجموعة الضابطة الأولى لأثر القياس القبلي فقط، والمجموعة الضابطة الثانية لأثر المتغير التجريبي، أما المجموعة التجريبية فتتعرض لتأثير الاثنين معاً.

وبذلك يكون الفرق بين مجموع التغير الحادث للمجموعتين الضابطتين والتغير الحادث للمجموعة التجريبية ناتجاً عن تفاعل عمليات القياس القبلي مع المتغير التجريبي، هذا إلى جانب أنه يمكن إدخال مجموعة ثالثة للوصول إلى نتائج أكثر دقة.

مزايا هذا التصميم:

هذا النوع إذا أُحِكم تصميمه يمكن أن يتجنب كل عيوب التصميمات الأخرى ماعدا النزعة المركزية أو النزوع إلى الوسط الذي يظهر في عملية القياس سواء كانت قبلية أو بعدية، إلى جانب التأثير الذي قد يرجع إلى ضعف أداة القياسين بين القبلي والبعدي، وإن كان إدراك هذين الجانبين عند تصميم البحث قد يساعد الباحث على تجنب تأثيرهما إلى أكبر درجة ممكنة.

٦- مزايا استخدام المنهج التجريبي:

من أهم المزايا التي تدعم استخدام المنهج التجريبي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية ما يلي:-

أ- أن التجربة تتم غالباً على مجموعة محدودة من الأفراد الذين يتم بحثهم مما يسهل عملية ملاحظتهم من جانب الأخصائي الاجتماعي كباحث، وأيضاً يسهل إعادة إجراء التجربة في ظروف مغايرة يحددها الباحث أو يحاول إيجادها.

ب- أن استخدام المنهج التجريبي في بحوث تقييم البرامج الاجتماعية يسهم في التعرف على السبب والتأثير، فعلى الرغم من صعوبة التوصل إلى العلاقة السببية بين متغيرين، إلا أن المنهج التجريبي يعتبر من أفضل المناهج البحثية التي يمكن الاعتماد عليها في مجال العلوم الاجتماعية للتعرف على العلاقة السببية، حيث يتمكن الباحث من التحكم في وقت عرض المتغيرين، وبالتالي يمكنه التأكد من أن السبب يسبق التأثير، علاوة على قدرة الباحث على التحكم في الأسباب الأخرى لحدوث المتغير الذي يقوم بدراسته.

ج- ترجع أهمية المنهج التجريبي كإستراتيجية بحثية إلى أنها تمكن الباحث من التوصل إلى تنبؤات قوية تتعلق بالعلاقات السببية بين المتغيرات، أي مدى تأثير متغير على متغير آخر.

د- التكلفة المنخفضة حيث أنه عند مقارنة تكلفة إجراء التجربة مع الطرق البحثية الأخرى نجد أنها منخفضة، إلى جانب إمكانية تكرارها لأن الباحث يذكر كل ظروف إجراء التجربة بحيث يمكن تكرارها بسهولة.

٧- عيوب استخدام المنهج التجريبي

رغم أهمية استخدام المنهج التجريبي في بحوث الخدمة الاجتماعية بوجه عام وبحوث تقويم البرامج الاجتماعية إلا أن هناك كثير من الصعوبات التي تواجه استخدامه ومنها:-

أ- صعوبة توفير مجموعتين متماثلتين في كل الخصائص يمكن الاعتماد عليهما في إجراء التجربة عدا خاصية واحدة عند دراسة الظواهر الاجتماعية مما يصعب معه عزل بعض العوامل المؤثرة على المجموعة التجريبية، وبالتالي يصعب إرجاع النتائج التي يتم الحصول عليها عند تطبيق برنامج اجتماعي لتأثير البرنامج الذي يتم تنفيذه على المجموعة التجريبية دون الضابطة.

ب- وجود تحيز من جانب المبحوثين حيث أنه في كثير من الأحوال عند استخدام المجموعات التجريبية والمجموعات الضابطة يظهر نوع من التحيز في النتائج وفي إجابات المبحوثين عند علمهم بطبيعة المجموعات التي ينتمون إليها سواء كانت تجريبية أو ضابطة.

ج- صعوبة إرجاع النتائج التي يتم الحصول عليها للمتغير المستقل فقد ينتج التغير بسبب نضج أفراد العينة حيث تتغير آراؤهم بمرور الوقت، كما قد يصبحوا منهكين عندما يصلون إلى الاختبار البعدي أو متأثرين بالآخرين، أو قد يكون نتيجة لتكيفهم الناتج عن تطبيق الاختبار القبلي وخضوعهم للتجربة مما يؤدي إلى استجاباتهم الشاذة مما يؤثر على صدق النتائج التي يتم الحصول عليها حيث لا يمكن إرجاعها للمتغير المستقل بمفرده نتيجة لصعوبة ضبط جميع الظروف المؤثرة في الموقف التجريبي.

د- يصعب تحقيق الضبط التجريبي في المواقف الاجتماعية بوجه عام نظراً للطبيعة المتميزة للكائنات الإنسانية التي يدرسها المهتمون بتقويم البرامج الاجتماعية والتي تتمثل في إدارة هذه الكائنات وقدرتها على تغيير أنماط سلوكها واتجاهاتها مما يعرض التجربة لخطر التشويه، حيث تحتاج إلى السيطرة الدقيقة على الوحدات والظروف البيئية.

هـ- توجد صعوبة علمية تواجه الباحثين عند استخدامهم للمنهج التجريبي ويتمثل ذلك في تحديد مفردات العينة ونوعية طرق وأدوات جمع البيانات الملائمة لدراستها وتحليلها مما يتطلب أنماطاً من الباحثين ذو قدرات تأهيلية وتدريبية عالية، وهو ما لم يتوفر في بعض الأحيان فيمن يشتركون في تقويم البرامج والمشروعات الاجتماعية.

أسئلة المحاضرة

السؤال الأول

عرف / عرفي المصطلحات الاجتماعية التالية (مناهج البحث – المنهج التجريبي)

الإجابة

تعرف مناهج البحث بأنها : الطريقة أو الكيفية أو الأسلوب الرئيسي الذي يتبعه الباحث لدراسة أي ظاهرة أو مشكلة بحثية للكشف عن الحقائق العلمية من خلال عمليات عقلية للوصول إلى نتيجة معلومة تتمثل في الإجابة عن تساؤلات البحث أو التحقق من الفرض الذي بدأ به.

أما تعريف المنهج التجريبي: فهو الطريقة التي تقوم على أساس جمع بيانات تسمح باختيار عدد من الفروض عن طريق التحكم في مختلف العوامل التي تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة والوصول بذلك إلى العلاقة بين الأسباب والنتائج.

السؤال الثاني

ما هي أهمية المنهج التجريبي في بحوث تقويم البرامج/ المشروعات الاجتماعية؟

- ترجع أهمية استخدام المنهج التجريبي في بحوث تقويم البرامج الاجتماعية إلى أنه يسهم في :-

أ- يستفاد من التصميمات التجريبية في تقييم أثر الخدمات التي تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية في إطار البرامج الاجتماعية التي تنفذ لإشباع احتياجات أو مواجهة مشكلات العملاء المستفيدين من تلك المؤسسات.

ب- يسهم استخدام المنهج التجريبي في تحديد تأثير مدى فاعلية النماذج العلمية التي يستخدمها الأخصائيون الاجتماعيون عند تخطيط وتنفيذ البرامج الاجتماعية في مجالات الممارسة المهنية المتعددة وتمشيها مع متطلبات التدخل المهني تبعاً للموقف الإشكالي.

ج- يعتبر استخدام المنهج التجريبي من الوسائل التي يمكن من خلالها اختبار الفروض التي تتعلق بمدى الملاءمة بين الممارسة والواقع الاجتماعي الذي نعيشه، حيث يتركز هدفه الأساسي في الكشف عن العلاقات السببية الدقيقة التي تحدث بين عناصر الظاهرة الواحدة أو الظواهر الاجتماعية المتداخلة معها، وهذا ما يميزه عن بقية المناهج العلمية الأخرى المستخدمة في الدراسات الاجتماعية.

د- يمكن من خلال الدراسات التجريبية التأكد من أن الجهود المبذولة في البرنامج الاجتماعي على علاقة وثيقة بأهدافه التي خطط لتحقيقها وتأثير تلك البرامج على المستفيدين منها في فترة زمنية معينة.

السؤال الثالث

ما المقصود بعملية تحديد العينة التجريبية وما هي طرق اختيارها؟

- يتم اختيار أفراد العينة التجريبية الذين سيخضعون للاختبار في التصميم التجريبي أو الذين سيطبق عليهم البرنامج في حالة اختبار تأثير برنامج اجتماعي بأسلوب العينة العشوائية بحيث تتوافر فيها الخصائص التالية:
- تتضمن عينتين فرعيتين هما المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وتعتبر المجموعة التجريبية هي التي ستتعرض للبرنامج المنفذ أو تستفيد منه، أما المجموعة الضابطة فهي التي لا تتعرض لتأثير البرنامج.
- يلزم اختبار كلتا المجموعتين للتأكد من عدم وجود فروق ترتبط بتنظيمهما أو تكوينهما قبل إجراء التجربة أو تنفيذ البرنامج الاجتماعي ضماناً لتكافؤ المجموعتين.
- يجب مراعاة أن يخلو أفراد المجموعتين من خطأ المعاينة وذلك بمراعاة المبادئ العامة لاختيار العينة بحيث تمثل العينة التي يتم اختيارها المجتمع الذي أخذت منه.
- ويمكن تحقيق تكافؤ بين أفراد المجموعات حينما يستخدم الباحث أكثر من مجموعة بعدة طرق منها:-

- الطريقة الأولى: المزاوجة بين أفراد المجموعتين: وفيها يتم التأكد من أن كل فرد في المجموعة الأولى يتعادل مع فرد من المجموعة الثانية عن طريق معرفة الباحث للمتغيرات الهامة في الدراسة وإخضاعها للضبط العلمي الدقيق، وتواجه هذه الطريقة بعض الصعوبات منها:-
  - ® ضرورة توفر عدد كبير من الأفراد ليتسنى للباحث اختيار الأزواج المتماثلة عن طريق عملية المزاوجة الفردية.
  - ® ضرورة تحديد كافة المتغيرات الرئيسية في الدراسة لوضعها في الاعتبار عند الاختيار.
  - ® صعوبة وجود المقاييس التي تحقق للباحث نتائج دقيقة في هذا المجال.
- الطريقة الثانية: المزاوجة بين المجموعات: وفيها يتم المزاوجة بين المجموعة التجريبية والضابطة على أساس تطابق التوزيعات التكرارية للمتغيرات (السن، الدخل، النوع)، ويعاب على هذه الطريقة:-
  - أنها لا توفر المزاوجة التامة بين أفراد المجموعتين.
  - اعتمادها على معامل إحصائي واحد لإحداث المزاوجة مثل المتوسط.
- الطريقة الثالثة: التوزيع العشوائي: وفيها يتم توزيع الأفراد بطريقة عشوائية تتضمن تحقيق الفرص المتكافئة لكل فرد من أفراد المجموعتين استناداً على مبدأ الاحتمال الذي يضمن التخلص من التميز أو الخطأ الذي يهدد صدق النتائج ويمكن من خلاله التغلب على صعوبات الطريقتين السابقتين لأنه يساعد على تحقيق قدر كبير من التماثل بين المجموعات التي يتم دراستها قبل إدخال البرنامج أو المتغير التجريبي، ويتيح لكل مبحوث الفرص المتساوية بأن يكون مفرده من المجموعتين الضابطة أو التجريبية.